

البدع والخرافات

وَالْبِقَاعُ يَدٌ وَالْعَجَابُ

كتب أحد المهندسين في القاهرة إلى مفتي الديار المصرية كتاباً قال فيه بعد رسم الخطاب :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فاني شاب مسلم مصري الجنس تعلمت في مدارس الحكومة وحصلت على الشهادات النهائية التي أهلتني ان اشتغل بوظيفة مهندس الآن وطالما ألهاني الشباب عن تأدية القرائن الدينية حينما من الدهر لأمر يعلمه الله لما ان من الله سبحانه وتعالى علي بالهداية وهدني إلى الصراط المستقيم قدمت لحضر تكلم هذا الخطاب بصفتهكم أول عالم عامل عصر كما علمه ويعلمه اخواني جميعا محبون إزالة النقائص التي يقوم بها اخواننا في الاسلام سواء في القرى أو البنادر التابعة لحكومة مصر التي لم تنزل إلا أن تمتع بحرية الاسلام وتلك النقائص كثيرة جداً أهمها زيارة الأضرحة الخطابة يوم الجمعة بالمساجد والندور - الأذكار (١) زيارة الأضرحة - تعلمون فضيلتكم ان تسعة وتسعين في المائة من مسلمي القطر يعتقدون ان ساكن الضريح له اليد الطولى في شفاء الأمراض وتسهيل الأرزاق بل قد أشركوه مع الله سبحانه وتعالى في العمل مع انه بريء من ذلك وانه لم يكن الا مخلوقاً مثناً أطاع الله وعمل بشرائعه في دنياه فاكرمه الله في أخراه واني واثق ان فضيلتكم تعلمون ذلك وسمعت بالطلبات التي تقدم لساكن الضريح بل قد تطرفوا فافتعلوا من زيارة صاحب الضريح الى تبرك بالمقصورة او التابوت او عتبة مدخل الضريح الأمر الذي يقضي فيما بعد بتغير العقائد الدينية (٢) الخطبة يوم الجمعة - قد رأيت اغلب خطباء المساجد ليست عندهم مقدرة تامة على أداء وظيفة الخطابة بدرجة تؤهلهم ان يبثوا في أفكار المصلين ما يلزم اتباعه وما لا يلزم شأن كل خطيب في زمن السابق بل انهم جعلوا الخطبة محفوظة حفظوها حفظاً ورعاً لا توافق الزمن الذي نحن فيه لان فائدة الخطبة حرض المصلين على ترك ما لا يوافق الشريعة ويأتي الخطيب بأحاديث تزجر المصلين عن ذلك بل ان بعض الخطباء يعلو المنبر ويبتدي بالخطبة وينتهي منها ولا يسمع له صوت الا في الصف الأول وربما لا يمتدى الصف الثاني فاذا رأيت عمل تمديد في مشايخ المساجد وترك مسألة الوراثة واستحضار خطباء من المتخرفين من مدوسة دار العلوم يكون ألبق بالاسلام والمسلمين وتكونوا قد وفيتهم الدين حقه وجاهدتم الجهاد المفروض على كل مسلم (٣) أرى لكل ضريح صندوقاً مخصوصاً للندور وما يجمع في هذا الصندوق من فقير أو غني جاهل أو عاقل يوزع

في آخر السنة على خدمة الضريح وترون فضيلتكم ان اغاب خدمة الاضرحة هم أناس ذوو
 هيسرة عن غيرهم خصوصاً في هذا الوقت الذي عم فيه جهل الزائرين فاذا وافقتم على أن يعطى
 ما يجمع في تلك الصناديق لديوان الاوقاف كي يصرفه في أعماله الخيرية التي يعم نفعها أو يسلم
 للجمعية الخيرية الاسلامية كي تسعين به على إنشاء المدارس وتربية الايتام وعلى أن تنظر وافي
 بحالة الخدمة المستحقين الذين ليس عندهم عقارات أو أطيان وتزيدوا مرتباتهم حتى يمكنهم
 التعيش منها وعلى وضع مبشرين من المتخرجين من مدرسة دار العلوم بالاضرحة كي
 يرشدوا الزائرين الى حقيقة الزيارة وفوائدها فهذا تابون من الله ثواب الدنيا والآخرة
 (٤) الاذكار التي تقام في البلدان أرى أنها مخالفة للشريعة فاذا رأيتم وضع عقاب
 صارم لكل شخص يحدث منه تهكم أو نقص فيها يكون أوفى والله يهديكم ويوفقكم
 لافعل الخير لاخواننا المساكين جميعاً وفي الختام أقدم لجنابكم احترامي لمقامكم المطمئني « اه
 (نبار) اطعن على هذا الكتاب فشرناه لعلنا انه كما قال كاتبه صدى رأي كثيرين من
 المهندسين وغيرهم والشكوى من هذه البدع والتقاليد قد كثرت في هذه البلاد بكثرة
 المتعلمين المميزين وأما الخطاب به وهو الشيخ محمد عبده فقد بذل جهده في مقاومة البدع
 بالارشاد في دروسه العامة ومجالسه الخاصة حيث كان وقد سعى لاصلاح حال المساجد وما
 يتبعها من الاضرحة بالفعل فوضع لذلك تقريره المشهور الذي اقترح فيه على ديوان الاوقاف
 ان يجعل خطباء المساجد وأئمتها من العلماء المدرسين وان يكون التفاضل بينهم بالامتحان
 وغير ذلك من الاقتراحات الاصلاحية التي تحمي العلم والدين ويهد ان اقره المجلس الأعلى
 وكاد يشرع في تنفيذه عرض ما اوقف التنفيذ كما ذكرت ذلك بعض الجرائد من نحو سنة
 وذكرواها ايضا. ولما كان هذا الرجل هو الذي انبرى لمثل هذه الخدم دون غيره من
 العلماء الذين وجد فيهم من يسمى لابطال خدمته للاسلام فالواجب على هذا الكاتب وعلى
 من على رأيه من اخوانه المسلمين ان يكتبوا بمثل هذه الكتابة الى شيخ الجامع الأزهر
 طالبين منه ان يكلف طائفة من العلماء بأن يسعوا معه في المطالبة بتنفيذ لائحة المساجد
 والاضرحة وابطال هذه البدع الفاشية في معاهد الدين وأعماله وما كان له وجه شرعي
 من هذه الاعمال التي يستكرها الكاتب وامثاله فليدينوه لهم بدليله من الكتاب والسنة
 واقوال الائمة دون اقوال المقلدين ليكنوا على بصيرة من دينهم ومق قام بالدعوة جماعة
 من العلماء ارجي من النجاح ما لا يرجي من الواحد ولهذا قال تعالى « ولتكن منكم امة يدعون
 الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »